

لا شىء فى المرآة

شعر

أحمد على مطاوع

لا شيء فى المرآة
الطبعة الأولى : ٢٠٠٢
صادر عن :
فرع ثقافة الإسماعيلية

لوحة الغلاف والرسومات الداخلية للفنان /
عوض الخولى


الهيئة العامة لقصور الثقافة
إقليم القناة وسيناء الثقافي
فرع ثقافة الإسماعيلية

المستشارون :
١- عبد الحميد البسيونى
٢- أحمد على مطاوع
٣- د/ عبد الرحيم محمد عبد الرحيم
٤- د/ طاهر محمد الهادي محمد
٥- د/ عبد اللطيف عبد القادر على أبو بكر

المراجعة :
إبراهيم محمود - خالد صالح على

الإهداء

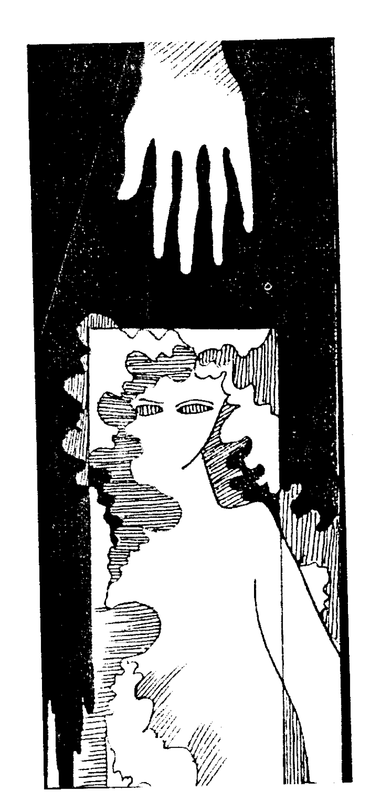
إلى ..

روحها الطيبة التى علمتنى كيف أحب

إلى إمي يرحمها الله

أحمد على مطاوع





لقــاء



وأناملى

حَديثُها همسُ الهروبْ

جِدَالُنا بين الرفاق

كأنَ شيئاً لم يكنْ

أروحُ انظرُ للفضا

حيث لا أنتِ

ولا جُرْحِى .. ولا

أروحُ أستَتِرُ احتراقاً

خلفَ قَهْقَهَتي البليدة

يلعَقُنى اشتهاءٌ أن أرى

ألا زالتا "سوداوتين"

ألا زلتِ ناعمة

كفرطِ البسكويتْ

****



بهية..

ماذا .. إذا انشقَ القمرْ ؟!

ماذا .. إذا انسحبَ القمرْ ؟!

ماذا إذا ..

قالَ وداعاً يا رفاق ولم يجيءْ ؟

يختلُ ناموسُ المجرةِ

أم يضيءْ ؟

تتلألأُ النجماتُ فى غسق الدجى

أم ترتعدْ ..

كمداً على قمرى الوضيءْ ؟

فالكونُ يظلمُ يا حبيبتى لو يبيتُ بلاقمرْ

هذا قدرْ ..

أما إذا أنتِ احتجبتِ حبيبتى

فلنْ يجيء غداً نهارْ

فالفجرُ يَسجدُ عند بابكِ ابتداءْ

ثم يَنْتَشِرُ الضياءْ

والشمسُ فى صلفٍ تسوقُ مدارها

حتى إذا جُنَتْ حنيناً للقاءْ

قفزتْ كما الأطفالِ تَقصِدُ مَخدعَكْ

الكونُ ..

يَسجدُ للإلهِ حبيبتى

والكونُ قِبْلتُه جَبينُكِ للصلاةْ ..

صلى علينا فى الطريق حبيبتى

حينَ تُسكِرنا المواجعُ والظنونْ

حينَ يَرشِفُنا المنونْ

فلا نموت ولا نموتْ..!

صلى علينا ..

حينَ يَلفِظُنا رصيفُ الانتظارْ

ولا يجيءْ

وَسِّدينا يا حبيبتى ،

حينَ يَبْصُقنا الطغاةُ منَ النوافذْ

صلى علينا..

حينَ يَشْوى بعضنا بعضاً

حينَ يَشْربنا نبيذاً كى يغيبْ

حينَ تصرْعُنا الكلابُ ،

على قِمامَتِنا الغبية

من أجَلِنا صلى حبيبتى كلَ يومْ

لا تَكفى فالعبيدُ على ميعادْ ..

وحدنا

نُضفى على شفتيكِ ، ظلَ الابتسامْ

وحدنا

نُضفى على عينيكِ ، ذياكَ الجلالْ

كالموناليزا الحزينة

وحدنا

نرصدُ الأخطارَ ترقصُ عندَ قدميكِ

احتفاءً بالضياءْ

وحدنا يا طاهرةْ ..

- زرقَاتُكِ الحُبلى اغتصاباً

عيناكِ حين تَعطلتْ كلُ الرادارات

غباءً بالميدانْ

ضدان يا حبيبتى

كبرياؤك / والخيانة

من أجلنا صلى حبيبتى ..

كيفَ هُنّا على القبيلة

قد رمونا بالخيانة

قد رمونا للشتاتْ

هم ملعونونَ حبيبتى .. / هم ملعونونْ

قد رمونا للهوام / للخراباتِ الكئيبةِ / للعفاريتْ تتُصَارعُنا

فنَصرْعها على شرفـِ المبيتْ

باركينا ..

حينَ نركضُ كالسحالى فى المساءْ

نحملُ الماءَ بأفواهِ الملائكةِ إليكِ كاللصوصْ

فلعلَ يُخطِئنا الحذاءْ

زيلُ العباءةِ ، يا حبيبتى يحترقْ

زيلُ العباءةِ يا حبيبتيى يحترقْ

... ...

... .

باريكينا فالعبيد على ميعاد

*****



لا أستطيع ..!

لم أستطعْ ..

فشلى يُحَاصِرُنى ويَعصِرُ مُهجَتى

لم أستطعْ أبداً

مُحَاصرةَ القرار الزئبقى

لم أستطعْ ..

كلُ الذى أدريهِ شيءٌ ما يُدَغدِغُ كُنيَتى

ينتَابُنى ..

يَسرى بأوردَتى وينْخَرُ فى النُخاعْ

لا تُباعْ ..

كلُ أشيائى الفريدَةُ لا تُباعْ

إحساسى الملقى على شفةِ الرصيفْ

والمستَحيلُ

إذا استَحالَ إلى دموعْ

مُستَقبَلى المجهولُ تكوينٌ مُخيفْ

عَبثتْ بهِ

أيدى الزمانِ على جدارٍ مُهتَرِيءْ
يَلصِقُنى بى ..
ويوسوسُ الرعدةَ بآمالي البعادْ
فلا أستَطِيعُ ارتِكَاب القرارْ
وليسَ يَعودُ اشتياقُ الرجوعْ
أبيحى لنفسكِ شنقَ الجميلْ
أبيحى لنفسكِ كلَ الجحودْ
وتمردى ..
لستُ هناك تمردى
حتى على خزفِ الأوانى
اصلبى صوتى
إذا رَجِعَ الصدى قبلِ الخنوعْ
اصلبى نسجَ قميصى ..
لم يزلْ عبقاً يضوعْ
اصلبى الجدرانَ إنى لمستها
اصلبى خشبَ الأرائكِ
والمقابض ،

والمناشفْ ..

لن أعودْ

ولسوفـِ يأكلكِ الصقيعْ

تَمْتَصُكِ الوحشةُ ..

وتَنْهَشُكِ الظنونْ

لستُ هناكْ ..

....

أنا شاعرٌ

عَشِقَ التَواضُعَ والبَساطةَ والجمالْ

أنا نصفُ مَخلوق / ونصفٌ من خيالْ

فتعلَّمي كيفَ تَطْولينَ المُحالْ

أنا لم أزينْ معَصَمكْ

أنا لم آتيكِ بالزبرجدِ والياقوتْ

لا أستطيع ..

أنا بنُ سيدةٍ وَدودْ

مِيراثُها

قرطٌ واسورتان

بيعَتا ألفَ مرة للمروءةِ والوفا

عَلمتْ كيفَ العصافيرُ تحبْ

أنا بن سيدةٍ ..

أبى قد ماتَ بعدها ألفِ مرة

حتى ماتْ

فتعلمى يا ربَة النكران

كيفَ الحب فى زمنٍ جحودْ

وستدركينَ

أنى طفولى المشاعر

أنكِ لا تعرفين

لغة الأحاجى والنكات مَعَ الصغارْ

وستدركين

أنى مثالى المُنَى

والملتقى

والنكهة .. المتفردة

لكنكِ تترفعينْ

ستدركين ..

ستدركين ..

لكن ليس لى

*****



أمل..

منتظرٌ أنتَ ..

ولا أحد سواكَ

منتظرٌ أنتَ بخندقنا العتيقْ

اجْهشْ ..

قاوم الجرذانَ فالخندق توحشْ

اجْهشْ

إنتَنسْ

صادقْ ملحَ جفنيكَ المعتقْ

افرغْ بعضَ رصاصكَ

انثرْ على الرملِ الرطبْ

انثر على " غطرةِ " الفتح المناضلْ

تذكرْ ..

مقاتلٌ أنتَ بلا سبابتين

لا تُغنى

(أصبحَ عندى الآن بندقية)

استرخْ ..

فقط أشِرْ

لِيُنْزَعَ النبض الصناعى

القضيةُ ..

لم تمتْ .

*****



قوائم الانتظار

يا قرنفلة المساءْ

- انتظارْ -..

يا لوتس المجدِ المدلّهْ

- انتظارْ -

حتى السواسن والزنابق

- انتظارْ -

إلاكِ يا بنفسجة الوطنْ

لم لا ترومينَ السفرْ

لم لا تلوذينَ الفرارْ

همسُ الأساطير الهزيلةِ فى عبيركِ

يرتعدْ

وهمُ الصمودِ ..

وعائدونَ

ودَعْ سمائى لم تعدْ

والأرض "بتتكلم" عربى ..!! "

لم يبقَ فى الميدان

إلا طعم رائحة التابوتْ

لم يبق إلا طيف " يافا "

والحجارةْ / والصغارْ

يا صِغارْ ..

لا تُرَاعُوا / إننا نَحنُ الصِغارْ

لم يَعدْ في الأفق فارسْ

لم يُمارسْ الانكِسارْ

لم يَبقَ للوطنِ الحزينِ الآنَ طلقة

فى بنادق لم تُفاوضْ

لم تُساومْ

لم تُقدم الاعتِذارْ

لِمَ الانكِسارْ ؟

أدمنتَ يا طعمَ المرارةِ مُهجَتى

مروءتى

للآنَ رهنُ الانتظارْ

حتى الترانيم الحزينة ..

امتدادٌ للموشح " أندلس "

ومرارةُ اللحن الأخير

على طقوس الانتحارْ

لعبةُ الشطرنج ، وزوالُ النهارْ

يا بَنفسجَةَ الوطنْ

إن كُنتِ تَنوينَ المُشَاطرَةَ ارحلى

شَاطِرينا فى تِلغرافٍ هَزيلْ

يا زُهَيْرَاتى العزيزةْ

ابقينَ فى أرض الموانيء

واعتزمنَ الارتحالْ

لا تعدنَ إلا إذا عادتْ نوارسنا

لتنقرَ فى عيونٍ من زجاجْ

لا تعدنَ

إلا إذا طلَ العنادُ

بلازجاجْ

لا تعدنَ

إلا إذا إعتادتْ أصَابعُنا ...

محاورةَ الزنادْ .

******





ثورة البنفسج ..

الليلُ لفَّ دروبنا

الليلُ فى الأنحاء

خمرٌ / ثم رقصٌ / وهَنا ..

الليلُ فى الأنحاء أحمر كالشفقْ

الليلُ فى الأنحاء ساخن يحترقْ

لكنما ..

الليلُ فى عينيكِ نواحٌ حزينْ

الليلُ فى عينيكِ مفعمُ بالأسى

الليلُ فى عينيكِ مرودةُ الصداْ

وغبارُ سادتنا ودمعُكِ عاشقين

غبارُ سادتنا تَشكلَ وَجْنَتين

لكننا وبرغْمِنا

وبرغم غُربَتِنا

وبرغَم سَادَاتِنا ..

لازالَ فى الكبدِ الحزينِ غرامُ كهلْ

وتعلقٌ وتململٌ وحنينُ طفلْ

حتى إذاَ سرقوا خضارَ الحلمْ

حتى إذا قطعوا شرايينَ الأملْ

حتى إذا وأدوا الحمية بالوسنْ

حتى إذا الملحُ القديمُ

كَسا حروفكَ والعطنْ

إنا نُحِبُكَ يا وطنْ

إنا اتخذنا من غرامِكَ معبداً

إنا سنلعقُ مِلحَنا ، ونذيبُ ذياكَ العطنْ

لكن إلا مَ يا وطن

نجثوا لنلعقَ مِلحَنا

لكن إلامَ يا وطن

تغتالُ أحلامَ القمرْ .. / يتعللُ الصبُر الأذلْ

نظلُ نسجدُ للرغيفِ / وسوانا يسجدُ للدعارةْ

خبئ لنا يا نوح خندق بالسفينْ

هيئ لسادتنا الأرائِكَ هانئيْن

اعصر لهم حلمى الأشلْ .. لا يهمْ

الحلمُ خبأ ثورةً

فى صلبِ أحزان البنفسجْ

*****

أرأيتِ أنكِ كاذبة



ولمحتُ في عينيكِ أنكِ عاشقة

لكنَ عشقي كانَ يَضْغَطُ آن ذاكْ

ليسَ هناكَ

هذا الذي محضُ اختلاقْ

ماذا تريدُ وأنتَ تنعمُ باللقاءْ ؟

لكأنَ قلبي ..

كانَ صدقَ الأنبياءْ

كانَ يُحَدِثُ دائماً

وعبيرُ كَفُكِ في فمي

لا لستِ لي

رغمَ اشتياقاتِ اللقاءْ

رغمَ التغلغلِ والنقاءْ

ويمرُ عامْ ..

والهاجسُ الملعونُ يلعقُ خافقي

لا لستِ لي ..

ويطلُ عشقي منْ جديدْ

وعنادي الممجوجُ لا ..

هذا الذى محضُ اختلاقْ

ماذا تريدُ وأنتْ تنعمُ باللقاءْ

تثاءبت آمالنا ..

تبدلت اشواقكِ جدلاً مملْ

لململتُ أُنحائي وقلتُ إلى لقاءْ

لكنَّ قلبى كانَ ودَّعَ آن ذاكْ

ودعتُ رائحة المكانْ

ودعتُ منشفتى

ومُشْطكِي

والكاسيتْ

وخرجتُ لا أدرى إلى أينَ السبيلْ

كانَ الغروبُ يلفُ أنحاءَ المكانْ

والصمتُ يقلقنى بضوضاء الطريقْ

نزعتُ طوقاً كادَ يخنقُ إصبعى

خذلتُ ذياكَ البريق بمدمعى

أسلمتُ إحساسى كراهية المغيبْ

اعتدتُ إغلاقَ النوافذِ فى الغروبْ

وإضاءةَ المصباح فى كلِ الغُرفْ

تهامسَ الرفقاءُ : إنهما هناكْ
لكنَّ عندى كانَ يَنقطِعُ الخبرْ
فالهائمان حبيبتى ..
ورفيقُ أحلام العمر
أرأيتِ أنكِ عاشقة
أرأيتِ أنكِ كاذبة .

*****

فراغ ..



أيها النسرُ المعانقُ للواءْ

أيها النسرُ المحملقُ فى الفضاءْ

أمرابضٌ حرٌ ..

أتُراكَ على أهبةِ الانطلاقْ ؟

أم أنتَ مسبىٌ ورونَقُكَ إدعاءْ

عَزفتَ من دمنا بروجياً أخيرْ

يا شاهدَ العدلِ الوحيد على التآمرْ

حينَ حُرفتِ النبوءةُ

وحينَ عَجْزكَ أن تَبُوحْ

كيفَ استكنتَ ؟

ورَاوَدُوكَ على التقاعُد

كيفَ اقتنعتَ ولمْ تسائِلهم لما .. ؟

رئتاكَ وغبار البارودِ هما المحالْ

المتحفُ الحربى هُيء للقاءْ

سادَ الوجومُ وأدركتْ كل القطعْ

أن انحرافها

أن اختراقها

هل أخبروك .. ؟

أنى أرى والله أعلمْ

(سوفَ تصبحُ مستشاراً عسكرى

*****

إليكِ لا ..



إليكِ لا .. لا لن أعودْ

والقلبُ يقسمُ أن يعودْ

إليكِ لا ..

لا لن أعودَ لو كنتِ بلقيسَ الوجودْ

أو كنتُ مملوكاً بوادٍ فى سبأ

لن أعودْ لو كنتِ أصفى من شذاً

شفتاهُ لازالتْ ورودْ

لو كنتِ أطهرَ من نقاء العابدةْ

أو نكهة الخوخ اصطفتكِ فى الشتاءْ

لن أعودْ ..

لو كنتِ ومضة ..

من سجودْ

والقلبُ يقسمُ أن يعودْ

لازال مغشياً يعاندُ سكرةً

من عنفِ نوباتِ الرجوعْ

لازالَ يعْصَانى ويُدْمِنُ وهَمكِ

ويجوبَ شطآن الضلوعْ

لازالَ يلتمسُ الحنايا سائلاً
غفرانَ ما أبتِ الخطايا توبتهُ
لو أن عمرى عقد غفرانٍ لكِ
وحنينى ياقوت يُهَدْهِدُ صدركْ
ما سركِ
ألم أكنْ غضاً طفولياً يُنَاغِى فيكِ لطفكْ
يلوذ ظل ضفائركْ ..
تعبثُ أناملهُ بكلكْ
يضمُ مبسمكِ ويلغى فيكِ صدكْ
ألمْ يلذ قلبانا / فارتجفا
فلم ندرِ
أدقٌ بصدرى أم دقاتُ صدركِ
الآن تبترنى ذراعاى إذا ..
أنا رمتُ ضمكِ
إنى لفظتُكِ عندما
سكرى
ترنحت الوريقات الخريفية فى هُنيهَاتٍ

أكادُ الآنَ أذكرُ أنها (سبتمبرية)

الآن فى أذنيَّ

دندنةُ النُحاسيات فى عزفِ الجنْازةِ

هذى الصلْواتُ الاخيرةُ

التمتماتُ الراجفة

حرفٌ على شفتى

وبَقيةُ المعنى تصاعدَ للسماءْ

هذا المسجَّى بيننا / أملاً عشقناهُ / ألفناهُ

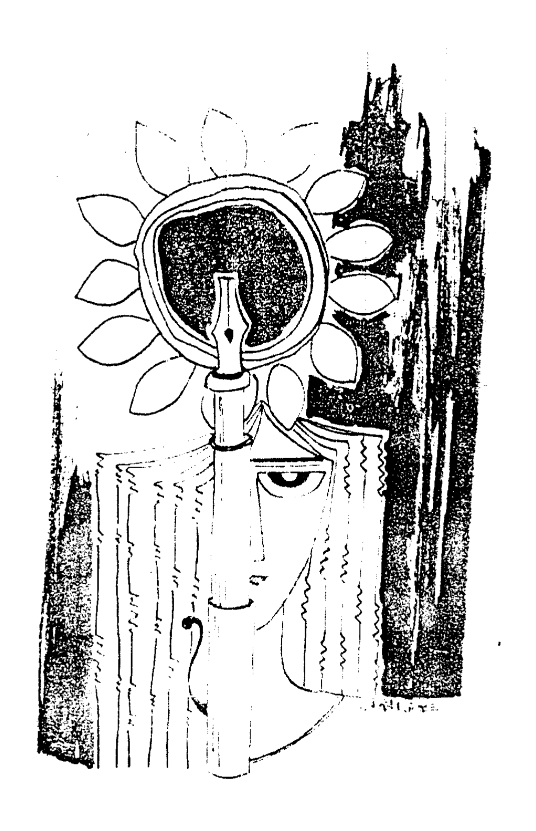
أودعتهُ كُلى ونبض بصيرتى

خُنْتهِ كلكِ

فاختارَ

اختار الرجوعْ .

****



الخندق الأخير..

المراحلُ كُلها ..

ها خلفها نحنُ

الخنادقْ

البارودْ

الفنادقْ

والنساءْ / الدموعْ

لا رُجُوعْ ..

إذْ إلى أينَ التراجُع ؟

بعدَ ماء الوجهِ والغزلِ المدنسْ

استعدوا ..

فالمهادن فى الزمانِ المرِّ شيءٌ مستباحْ

اغضبوا / حتى ولو لم تجنوا شيء

الا انتناساتِ الغضبْ -

ثوروا على العفنْ المعطرْ

ارفضوا النبضَ الوريدى الخطرْ

انحروا العُتبى لشرنقةِ القمرْ

اغضبوا

أم أنه

ما عاد من حقٍ لكم

حتى الغضب ..؟!!

*****



وداعاً ولكن ..

لن ترحلى ..

أعرفُ أنكِ لن ترحلى

فأنتِ بقلبى

كأروعِ ما تبتغيهِ امرأهْ

وأنتِ بكلى

كسقمٍ تمنيتُ لا أبرأهْ

فكيفَ تولى وأنتِ أمانى

وأنتِ جحيمى الذى أعرفهْ

إذا ما أذنتُ فقد ترحلى

هشيم امرأة / وأطلال تبكى بقايا امرأهْ

خريفٌ كئيبْ

رموزٌ وطلسمْ

أدرى يقيناً

يؤوبُ

يؤوبُ

لكى أقرأهْ

فعطركِ عندَ بلاطى يفوحْ

وصدركِ يأمنُ أن التقيهْ

أن اعتريهْ / أن اشتهيهْ

وسركِ ينأى ويعصى عليكِ

ويأتينى كى ما يفكُ الشراغ

إذا ما أذنتُ / إذا ما رحلتِ

تصرى إليكِ الأمانى العذابْ

ككلِ النساء

تصبين درباً ..

وتنسين درباً ..

ويلفظكِ دربْ

ويفسحُ حضنٌ / يُوصَدُ بابْ

يقسو اغترابْ ..

أشفقُ كلَ مساءٍ عليكِ

إذا ما تنفسَ صبحُ الندمْ

تدقُ يداكِ النحيلتان بابى

تعودينَ لى / فقلبكِ عندى

وقد يقبلكْ .

*****

يوليو ٦٨ ..



• يوليو ١٩٦٨ :

شمرتْ عن ساعدين فى الأربعينْ

قالتْ :

كُف عن عشق الترابْ

كَلّت يداى ..

والمنظفْ

استَعْدتْ أبى

لينهرَ داخلى النزقَ الطفولي

كانَ مخدراً حيناً

وحيناً صعيدى

يغالبُ رغبة الوطن الشجية للبكاءْ

***

• ٤ يونيو ١٩٦٧ :

دراجتهُ " الرالى " تغازلُ سُمرته ..

يغازلان رمالَ الطريق إلى المعسكرْ

الأهازيجْ

اندافعْ

انبطاحْ ...

وردة المليون وطن
ناصر / عامر / فراغ
****
• أكتوبر ١٩٧٣ :

الله أكبر ..

نبوءةْ ..

شهيدْ ..

***

سبتمبر ١٩٨٥ :

يرتدى نظارتهُ " الريبان "

ربما كانتْ عيناهُ طيبتين

قالَ :

انبطحوا / شكلوا نجمةْ ..

ليس هذا مرانٌ عسكرى

هذه النجمةُ أنا / على كتفى أنا

الظهيرةُ / الآذانْ

قوموا إلى المران العسكرى

يرحمكمْ الله .

***



ماتبقى ..

تذكارنا ..

ما أروع التذكار فى زمن رخيص

تذكارنا ..

ما أنبل التذكار فى زمن خسيس

تذكارنا

ما أبرأ التذكار من زمن المسوخ

تذكارنا فى ركنه

وجواره

نامت رفوف ملابسى

يتغامزون / يتهامسون

عطر الحبيب

فأين عطر حبيبه ؟

همس الحبيب

فأين همس حبيبه؟

تذكاره العاجى هل أهديته ؟

قبلته ؟

- أم أن ميثاقى على شفتيكِ ؟

بالله هل دارت به عيناك ؟

هل أسكرته ؟

هل ضم خصرك مثلما كفاى .. ؟

أشياؤنا فى الركن شاخصة

فكيف لممتها

أشياؤنا وغبارها / أشياؤنا وحوارها

لمساتها

أشياؤنا والنبض والأشياء قد ماتا

كيف التبدل فى الهوى سلسلُ ؟

كيف القلوب لدى الأيام تختلف ؟

- أحببته - لاضير لكن مُذّ متى

أكلانا كان عاشقين على قدرْ

أكلانا كان عاشقين بلحظةٍ

يا لحظة نشوى على نهدى زمانٍ متعبِ

يا فرحة العيد / ويا عيدى

ويا لون الضفائر / والشرائط / والدُمى

لا أنتِ أنتِ ولا المنى
تذكارنا

رفقاً فصاحبكم قريب يا فتى
لا تحكِ لى
كيف التموسق فيكما
كنا قبيلك مثلما
لا تحكِ لى ..
هذا الذى أنا كنته
هذا الذى ليس انتصار
كنا قبيلك دوحتان ،
كنت قبيلك لا فخار
كنت قبيلك
شهريار .

****

سارة ...



ساره ..

يا نبض ملامح تكوينى

يا شهقة حسى

يا دفء اليقطين بأنس الرب

يا بلسم أجنحتى الزغب

فى برد التجربة المرة

ما يربطنا

شئ أقوى من تكوين الصدفة

ما يربطنا سر الصفوة

ولأنكِ مرآة ضميرى

ساره / لا تسأليني الحب لا ..

لا تسألى

لا يعرف الحب من يجتُّر أوجاعى

لا تحتمى فى حضن قافيتى

فجبين شعرى مجهدٌ / مجهدْ

وللمرارةِ زورقٌ فى عطف أضلاعى

لا تسأليني الدفء ملأ ملامحى

فملامحى

ركنٌ قصىٌّ خلف أبواب السقوط

خلف ذاك الشرخ فى صلب التمرد

ساره لا تسألينى الحب لا

لاتسألى

لا يعرف الحب من تغتال أوطانه

لا يشتهيه الدفء من تجتث أوتاره

ساره

لو أن الصبايا فى العشية

رحن يمضغن الحكايا

قولى لهن :

إن الحبيب مسافر فى إثر أوجاع الوطن

إن الحبيب مسافرٌ وحده

راح يُرَتِقُها ..

عباءةَ الوطن العتيقة

راح يُكَفكِفُ ما تبقى

قبل نوباتِ التبجح .

****



إلى لا لقاء ..

برغمى يشدُ شراعُ الرحيل

على ساعدى

يشهقُ فينا أوانُ الجفاءْ

يَذبُل فينا رحيقُ المساءُ

لتجثو

على النُصُبِ باقتنا

واسكبُ ذاكَ الإطار اللعينْ

نشيجاً

يُذيبُ طفولة نزقى

فأجترُ دوماً عيوناً ترانى

أرقصُ فيها

إلى أن اغيب

كثيراً / كثيراً

تَمنيتُ لو لم أكن فى ثناكِ مُغَيَبْ

ولم أك غراً

وعبداً

وحراً

كثيراً ، كثيراً

خَططْتُ على الرملِ ذاكَ القرارْ

ولكنى دوماً

وطأتُ بِقَدمى

لأمحو القرار

أخيراً ، أخيراً

إلى لا لقاء ..

سأسعدُ جداً إذا ما نسيتِ

سأسعدُ جداً بكلِ جفاءْ

فلا تعذرينى

بَصقتُ على كلِ ذكرى لدينا

وكل مكانٍ إليه أوينا

على كلِ رسمٍ / على كلِ صورةْ

على كلِ كاميرا وحتى المصورْ

فلا تعذرينى

لعنتُ بكلى ثوانى كلينا

ويوم عرفتكْ

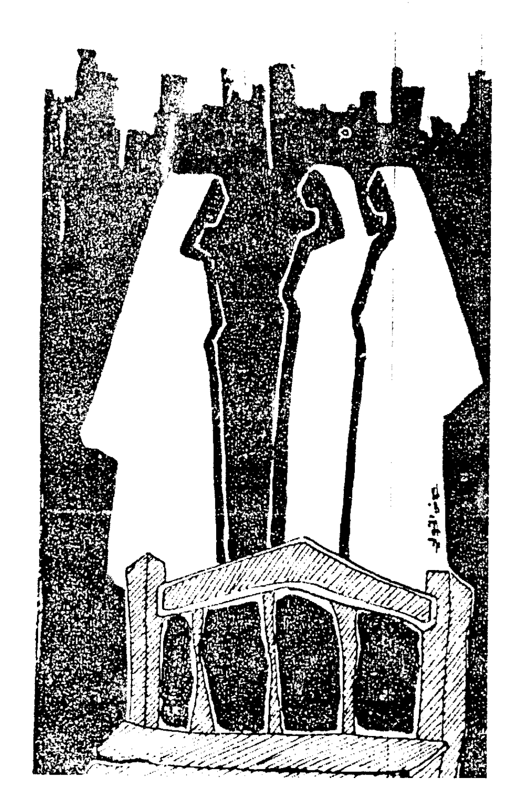
ويوم لمستكْ

ويوم التقينا ..

إلى لا لقاءْ

إلى لا لقاءْ .

*****



ولا عزاء للسيدات .

هل يقبلُ الأحرارُ فى وطنٍ عزاءْ

اليوم نقبلُ ها هنا ..

فى هيئةِ الامم العزاءْ

نَقبلُ عزاءَ الأنبياءْ ..

نَقبلُ عزاءَ الانكسارْ

ولا عزاءَ لكلِ أنصافِ الرجالْ

ولكلِ من ..

ولكلِ من ..

يا كلَ أصنام الأممْ

إن الضميرَ المستعارَ فضيحةٌ

فتشوا الأدراجَ عن بعضِ الضمائرْ

راياتُكمْ

زيفٌ

وكلُ طقوسكم دجلٌ سَمَجْ

ماذا ترونَ

بذبح أطفال البراءةِ فوقَ مائدةِ البغاةْ ؟

أرجولةٌ

بسنابكِ "الناتو" التى

دهمت شفاهاً وزرها

الله لاأحد سواه ؟

ماذا ترونَ

برغبةِ " الصربى" فوقَ بناتِنا

حتى المماتْ ؟

أرجولةٌ

يا مجلسَ العهرِ احترافكَ للسكاتْ ؟

أتراهُ قسراً

هيئة الأمم سفاحكِ من أمريكا

أم غرامْ ؟

سيانَ عندى

يا شريفة

يا عفيفة

ما صنعتِ على الملأ

- إن السفاحَ هو السفاحْ -

تلدينَ شيطاناً بكلِ ربوعنا

تلدينَ شيطاناً يبعثرُ فى الخليج كما يشاءْ
ويقسمُ الأتباعَ
والأشياعَ
والأنطاعَ كما يشاءْ
أواهُ
كمْ بَغت العراقُ على العراقْ
آواهُ
كمْ بَغت العراقُ على الجميعْ
غدونا نركضُ فى سباقِ الأغبياءْ
وليسَ ثمة فارق رغمَ الملامحْ
فالغباء
هو الغباء
سيانَ عندى هيئة الأمم
السفاحُ أوالسفاحْ
لهفى على السورى هل يشتم رائحة الحصار
يا أيها السورى يا أنا استفقْ
ستساقُ للمحتوم دونى يا أنا
سأساقُ للمحتوم دونكَ يا أنا

أنا لاتروعنى المكائدُ أنما

أنا أرتعد منى أنا ..!!

سيانَ عندى هيئة الأمم

السفاحُ أو السفاحْ

تلدينَ شيطاناً يُحاصرنى بسودانى ..

وسودانى ضريرْ

لَهفى على الفقراء ما بين العقيدةِ

والخليفةِ

والطوى

ضاق الخناقُ على الخناق ، على الخناقْ

من اليمين / من اليسار / من الشاشاتِ

على الشاشاتِ / وبالمخدر / بالموسادْ

ضاقَ الخناقُ على الخناقْ

ومُهَادنونَ

مُهَددونَ

مُحَيدونْ

ليجىءَ دوركِ يا حبيبتى

سيجيئكِ الشيطانُ (والناتو)معه
سيقولُ " مريم " فى الجنوبْ ..
قد حفَّ مخدعها الصداعْ
أنا لمريم يا حثالةْ .. فمن لكمْ
أنا إلهكم الجديدْ
أنا الوحيدْ
أنا الفريدْ
أولستُ آمركم تَخِرّوا ساجدينْ
أولستُ أقهر أى عرشٍ
وأقيمُ عرشاً من جديدْ
أولستُ منتصراً أكيدْ / أنا الوحيدْ ..
أنا لمريم يا كلاب فمن لكم ؟
- أواهُ مريم يا شريكة عمرنا
أواه مريم يا حبيبة قلبنا
أواه مريم يا شريكة دربنا
أنا لا أصدقُ أنكِ
راودتِ يوماً أ
مريكانْ ..

لو جاءَ والدنيا معه فسنقهرهْ

هذا زمانٌ يركبُ اللقطاءُ أسرجة الأممْ

لو أنهمْ قرأوا التاريخَ فلن يجيئوا ها هنا

فالله فينا ها هنا

الله فينا ها هنا .

****



أنا مصرى ..

أنا مصرى يا أمى أحبينى

فكلُ خطيئتى أنى

ولدتُ ولم يبارحْ مهجتى عشقٌ

إذا ما هِمْتُ مفضوحاً

إذا ما هِمْتُ مذبوحاً

إذا ما رحتُ مفتوناً

إذا ما جئتُ مفتوناً

تَراكيبٌ وجيناتٌ وهندَسةٌ وراثية

إذا ما الحبُ معصيةٌ

فبالأصلابِ أوزارٌ

أنا مصرى يا أمى أحبينى

فكلُ خطيئتى أنى ..

أذبتُ القلبَ جُدراناً وأوردةً

فسامتنى الدِما عشقاً

أنا شرعى يا أمى تبنينى

أحبينى / تبنينى / أحبينى

وأوصى كلَ من جحدوا

ومن جاروا

ومن جبنوا

ومن خاروا

ومن غنوا تراتيلاً محرفةً

ومن صلبوا على " المبكى" أمانينا

بكم صلّبوا / بكم صُلِبوا

بكم يرشون تاريخاً لكى يطرف

إذا ما حان ميزانٌ ومسألة

وجىءَ بكلِ من يعرفْ

وجىءَ بكلِ من وثبوا

ومن خانوا

فأنا يا أمى ذاكرةٌ محصنةٌ

وأنتِ الآنَ ذاكرة مغيبة

كلُ الذى تحويه بعد المسخ أوراق مبعثرة

فكيفَ تُجيبُ غائبةٌ متيمها

وكيفَ يحنُ تابوتٌ لباكيه

متى

يا أمى تتنَبهين ذاكرة ملامحنا

أنا يا أمى مطعونٌ

أنا يا أمى منسوفٌ

إلى ستين مليون شاظيةٍ موقوتةٍ

وأخافُ من وهجى إذا ضاقتْ حناجرنا

أخافُ من وهجى إذا ما صرتُ محموم ..

يا عرضَ الحرفِ أنا أخجلُ من صمتك

حين يُجَلجِلُ

فى الركن المخزى بصلصالِ العَجْزِ

يا عرضَ الحرفِ كفى همساً

شرفُ الكلماتِ الخاقتُ فى عينيكَ سرابْ

يا عرضَ الحرفِ كفى همساً

فالخائفُ لا يَعْبُر من أى صراطْ

ما حيلتى

ومتحف التحرير بيتُ الشعبِ يا ربى

تماثيلٌ إذا ما استيقظوا ناموا

خبراء فى شتى وفى حتى

إلا الذى من أجلهِ جاءوا

خمسونَ عاماً ونسبةُ الخمسين جاثمة

خمسونَ عاماً

ولا زلنا

نغمى بعضنا بعضاً

ونلعبُ لعبة الحجلة

وننشد كلما شئنا (يا عزيز يا عزيز)

يا سيدى بلغت مبالغَ رشدها

حسنُ الجدائلِ خمرةُ

قد راودَ النهدين

والثملُ الذى من وجده أشجان

فارفع عن الأكبادِ جور وصايةٍ

العدل فى ظلِ الطوارىء ظلمة

والصمتُ فى أحشائها أنواءُ

يا سيدى ..

هذى ثقافات ديوس تبجحتْ

ضاقت عليها

غلالة شفافة

أهدتهُ أيها وراقصت

كلُ الذى كانَ يريدُ / أو لا يريد ..

وتحملقَ الشرطى

من خلفِ الغلالةِ شاخصاً

والمخبرُ السرى

يَرسبُ فى اختباراتِ الهجاءْ

ألِفٌ وباء

دفاترٌ بيضاءْ

لا شىء فى المرآة.

****



راود ..



لا تفيقوا

اشربوا حتى الثمالة

يومكم خمرٌ ، وأمس ، وبعد غد

افتحوا الأبوابَ وانهدروا سداً

خلوا المقاعدَ والنوافذَ شاغرةْ

لا شيء ينبى

أنكم

شيئاً بحافلةِ الزمنْ

لا تفيقوا ..

أشربوا حُلمَ العذارى

أشربوا حُلمَ الصغار

تراقصوا / تمددوا خلفَ نافذةِ الزمنْ ،

أو تحتَ أقبيةِ الخمورْ

غداً

على شفاهِ قبوركُم يتمردُ الصبارْ

تتمردُ الكلماتُ فلا نتمتمْ

غداً

لا عزاءَ ولا مراسمْ

غداً تغربُ الشمطاءُ ، تخبو أشِعّتها البليدة

غداً يشرقُ النهدُ الحليبْ

تتوهجُ الحلماتُ من صهدٍ عفى

يتطلعُ الناجونَ للأفق البهى

ترعصُ القطراتُ فى الصلبِ المبارح للمدى

تتفتقُ الأرحامُ بالعبق الشجى

يتضوع المعمور بالشرف الأبى

- يوسف -

تناول حكمتك

راود الألف العجاف على الميلاد

مهيأً أنتَ لتبسطَ للمدى

سندسَ العدلِ المناوئ للشبقْ

أنتَ المهيأُ لا سواكْ

نفذ ترانيمَ النبوءةِ يا أبىْ

لاتُرَسِم كُلها كانت براحْ

لاتُرَسِم

امحُ خارطة الدجلْ

لا تُرَسِم

فالمدى لأخي ولي

يوسف

تربع فالحجارةُ لم تَكِل بقذفهم

يوسف

تربع ، غادةُ البلقانِ تدمعْ

والمعتصمْ

خيطٌ بشرنقةِ الهلالْ

يوسف ..

يوسف ..

هيئ لحافلةِ الزمن شرفَ المثولْ

ودع المآقي تكتحلْ

فلطالما حلَمَت بطيفكَ

في رواق الحافلة .

****



أنا عربى ..

لو لم أكن عربى

حتماً لم أشأ

لا أعتذرْ

ولربما أنت تشاء

لن اعتذرْ

ماذا بوسعكَ أن تقولْ ؟

ماذا بوسعكَ تدعى ؟

ماذا بوسعك أن تشاء ؟

أنا أعتذرْ

وأسوقُ عتباي لأشرفِ من قرأ

مولاى ذا القرنين إنى أعتذرْ ..

أما قرونكَ أنتَ لا

ولنهدكَ الفتان لا

يا أيها العربى لا..

لا تدَّعِي أن الرجولة ما سعت إلا إليكْ

أنتَ رجل خلفَ (المايك)

خلفَ قراركَ ألف لا

أنتَ رجل فوقَ الأسرةِ فى المساءْ

ما دونَ ذلكَ فهو زيفْ
ما دونَ ذلكَ إدعاءْ ..
يا أيها العربى هلاّ انفعلتْ
هلاّ خرجت عن الإطار المُتْحَفى
هلاّ هززت بسيفك الخشبى هزة واحدةْ
ذاك المرصع بالعطنْ
لن تنفعلْ
إلا إذا جاز لنقشٍ بالجدار الانفعالْ
يا دمية الأطفال إنك ميتٌ
لم يبقَ منكَ سوى جحافل شاربكْ
بالله هلا تستحى
من خلفِ شاربك الغبى
يا أيها العربى لا / لست أخى
إن كانَ يضربنىَ الحصارُ وتبتسمْ
إن كنتَ تلعقُ فى النهودِ بلا حياءْ
وأنا يضاجعنى الصقيع
وبنت أختك راودتْ
شبح الغريب على قارورة بنسلينْ

أنا أستجير ولا تلينْ

يا أيها العربى ثمة فارق

بين الشجاعة والتخفى

بين المروءة والتشفى

بين الرجولة والتنسونْ ..

يا أيها العربى حياك الشرفْ

ملك المنيَّة فوق رأس بُنيتى وتقول لى :

افتح فلجنة التفتيش قادمة إليكْ

انزع ملاءة مخدعكْ

فلربما خبأت صاروخاً بلون وسادتكْ

انزع قميصك ربما

خبأت فى إبطيك قنبلة الجنونْ

أهو الجنون / أم المجونْ

أم أننى / أم أنكَ ..

يا أيها العربى لا

لم يبق لى

فى قلب بغداد / ببابل / ببصرتى أى شئ

لم أشأ أن افتحه

ليس بدارى غير أختك هل تشاء ؟
يا أيها العربى قل لى أى شئ
بالله بالتوراة بالإنجيل بالقرآن
قل لى أى شئ
كيف بربك أتقى نيران قنبلة الذكاءْ ؟
كيف بربك أحتضن طفلى أنا
وبلا ذراعْ ؟
قل لى ..
ألم تبلغك أى رسالةٍ ؟
أنا أفترض
بالله لم يبلغك شئ
بالراديو / بالتلفاز / بالقمر الصناعى
أو بالتواطؤ لم يبلغك شيءْ
ألم تبلغك رائحة الشواءْ ؟
نيران قنبلة الذكاء هنا شوتْ
كل الوجوه على السواءْ
وبلا حياءْ
قل أى شيء

لا تقف كالمرأة المتلبسة ..

يا أيها العربى هلا تستحى

كيف تقول بلا حياءْ

يا ايها المجنون انقذ ها هنا

شعباً تضوَّر بالحصار

سلمهما ..

شيئان مثل جميع أشياء العربْ ؟

" ما الفرق سيدنا العقيدْ

إن كانا حقاً فجَّرا / لم يولدا

أبَّان " لوكريبى " اللعينْ

سلمهما

خذ فيهما ألفين من شعبى أنا

- يا أيها العربى لا / لا ترتجى

يا كل أصحاب الجهالة / والفظاظة / والسمو

دع عنكم وجع القضية والحصارْ

أنا إفريقى

تباً لحاضرْكم ذرى / تباً لعاهلكم غبى

تباً لكل من ادعى

أنا يَعْرُبى

شيئان كانا فى سماء اليعربى

شيئان كانا فى حديث اليعربى

شيئان كانا فى غذاء اليعربى

شيئان ماتا فى ضمير اليعربى

الكبرياء / والكبرياءْ ..

يا أيها العربى ما بك هل جننتْ

تسألنى هل قاومت هل فاوضت هل ساومتْ

أم بعت القضية كلها فى " واى ريفر"

مه لا عليكم

أنا بعت كل قضيتى

ماذا إذا

أعلنت يوماً دولتى ؟

ماذا إذا اجتاحوا بغزة غرفتى ؟

ماذا إذا اخذوا سها ؟

أتراكم تستنكرون

أم تشجبون

أم تأسفون

أنا بعت كل قضيتى

هيا أسفوا

يا أيها العربى حياك الشرفْ ..

*****

الفهـــرس

٢٠٠٢ / ٧٢٥٠
رقم الإيداع